

## آراء

## هدية مقته الصدر

**احمد سعداوي**

بسبب غياب التيار الصدري عن المسرح السياسي العراقي، حتى مع لحظةٍ ثمرة، مثل انتخابات مجالس المحافظات في منتصف ديسمبر/ كانون الأول الجاري، فإن حالة «الفرار» السياسي لطرف واحد تبدو غير مسبوقة. في مجالس المهتمين بالشأن السياسي (وكثير منهم يتجنّب طرح آرائه على العلن في هذه الأيام) هناك من يقول إن هذا جديّد؛ إن يستقر طرفٌ واحد، لأول مرّة منذ 2003 وبهذا الوضع. سيضم هذا الطرف بعدم التهديد، ويتيح له العمل وتنفيذ وعده من دون عوائق. حسب هذه الرؤية، عند رئيس وزراء العراق، محمد شجاع السوداني والطرف السياسي الناعم له، فرصة للعمل وتكريس نفسه كي يعمر إلى مراحل مقبلة، من دون التحدّج بأن هناك طرفاً معارضاً، من داخل العملية السياسية، يضع العصي على عجلات مشاريعه، كما كان يشكو نوري المالكي سابقاً من الدور المعرقل للتيار الصدري ضد مشاريعه المقترضة. وربما كانت هذه الفكرة في رأس زعيم التيار الصدري، هي ذرّة حسم أعضاء كتلة البرلمانية الفائزة ولم يكتب مجرّد تخليهم عن مشروع تشكيل الحكومة العراقية العام الماضي، إنه يريد إضافة حقّ معارضة التيار الصدري مشاريع الطرف الآخر، الذي يضمّ كل خصومه السابقين الطريق سالكة أمامهم لتفديد وعوهم للجمهور من دون عائق المعارضة. إنها مجازفة كبيرة، إن صدقت التوقيتات بنيتّ الصدري، من الممكن أن ينجح السوداني وفريقه السياسي الناعم على وفق معايير النجاح العراقية، التي تتوافق مع مزاج سادس في المنقطة، وربما العالم، حين يتمّ ترصية الجمهور العام بغلوص عائدات النفط، عند حد معين، وإخلاقا اعماء وقضايا للإلهاام، أو الانخراط في قضايا المنقطة، وتقديمها ميعاراً لتحديد الميادين والخونة، كما حصل مع اندلاع الحرب على غرّة فهدية فضية إلهام، عامٍ جيّد، وفرصة لإعادة تقسيم الساحة العراقية إلى وطينين وخونة وتلميح صورة السياسييين الذين لم يقدّموا منحراً حقيقياً حتى الساعة، سوى الخطب والكلام المثالي الرنان.

كان الانفراز السياسي ناجعاً مع العقد الأول من حكم نظام صدام حسين مثلاً، ويشيعون أجواء مسومة أمام أي استثمارات خارجية كبرى، يمكن أن تجلب الاقتصاد العراقي يتفتّش قليلاً.

يمكن أن يستفيد السوداني من «هدية الصدر» جيّداً، ولكن من خلال انقلاب داخل النظام نفسه، يصحّح المسارات، ويمنع تشكل كتلة غضب شعبي جديدة، على التراجع الاقتصادي، وهذا، حسب المراقبين، أمر صعب بل شبه مستحيل، حسب المعطيات والتوترات السياسية العراقية. ولهذا، هناك احتمال حاضراً دائماً أن يربى الصدر على رأس موجة الغضب والاحتجاج اللبيلة، وقد جدّد مصداقية الشعبية، وجاءه بزخم أكبر مما حصل في انتخابات أكتوبر 2021.

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

## أى موجة إسلام سياسي بعد الحرب؟

**محمد ابو رمان**

بالرغم من الرؤية الإختزالية السطحية لمضامين كثيرة في تقرير جديد لجهة الإيكونومست أخيراً (ثورة ربنينة قائمة إلى الشرق الأوسط)، إلا أنه يساهم في إشارة ودفع النقاش المعقّف بشأن الربيع العربي؛ أم أنّ الانشقاق السنّي المنقطة وتأثير أحداث غرّة على أكثر من مسارا؛ الأول المستقل السياسي للشرق الأوسط، والثاني الدور المتوّقع للإسلاميين في هذا المستقل في ضوء التطوّرات المادّانية والواقعية للعدوان الإسرائيلي، والثالث النظر في أي صيغة من الإسلام السياسي يمكن أن تتجمّع عن هذه الأحداث والصدّات التطوّرات، هل هي الإخوانية (بوصفها حسماس) امتداداً للدرسة الإخوان المسلمين) أم هي الصيغة الجهادية، وهل هو هبوطها، خاصة «داعش» أو تحلّط طويرها، أم هي الصيغة الإخوانية (صديقة من الإسلام الذي يسمى إلى التركيز على الشأن الفدري والروحي والإبتعاد بدرجة كبيرة عنّ الشأن السياسي»

على الطرف الآخر، ثمة سؤال لا يقل أهمية على صعود الإسلام السياسي، يتمثّل في ما يطلق عليه السياسيات الخارجية، وتحركات الإسلامية، بمعنى ما هو مصدر تحالفات الإسلاميين في المنقطة وتوسيع العوان الإسرائيلي، هل سيستعزّ حوّر الممانعة والتمّالي التحالف بين حركة

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

## أى موجة إسلام سياسي بعد الحرب؟

عنما أنخرطه في اللعبة الديمقراطية الإسلامي» والقوى الشعبية التي باتت تشكل قوى فاعلة ومؤثرة وانصاف دول» ( Semi- State Actors) في المنقطة، وهل تراجعت الحاضنة التركية للإسلام السياسي التي تصاعدت إقليميّا بعد الربيع العربي؛ أم أنّ الانشقاق السنّي المنقطة وتأثير أحداث غرّة على أكثر من مسارا؛ الأول المستقل السياسي للشرق الأوسط، والثاني الدور المتوّقع للإسلاميين في هذا المستقل في ضوء التطوّرات المادّانية والواقعية للعدوان الإسرائيلي، والثالث النظر في أي صيغة من الإسلام السياسي يمكن أن تتجمّع عن هذه الأحداث والصدّات التطوّرات، هل هي الإخوانية (بوصفها حسماس) امتداداً للدرسة الإخوان المسلمين) أم هي الصيغة الجهادية، وهل هو هبوطها، خاصة «داعش» أو تحلّط طويرها، أم هي الصيغة الإخوانية (صديقة من الإسلام الذي يسمى إلى التركيز على الشأن الفدري والروحي والإبتعاد بدرجة كبيرة عنّ الشأن السياسي»

على الطرف الآخر، ثمة سؤال لا يقل أهمية على صعود الإسلام السياسي، يتمثّل في ما يطلق عليه السياسيات الخارجية، وتحركات الإسلامية، بمعنى ما هو مصدر تحالفات الإسلاميين في المنقطة وتوسيع العوان الإسرائيلي، هل سيستعزّ حوّر الممانعة والتمّالي التحالف بين حركة جديدة أو منعطفاً في موجة موجودة لاتجاه ايدويولوجي أو فكري معين.

على الطرف الآخر، ثمة سؤال لا يقل أهمية على صعود الإسلام السياسي، يتمثّل في ما يطلق عليه السياسيات الخارجية، وتحركات الإسلامية، بمعنى ما هو مصدر تحالفات الإسلاميين في المنقطة وتوسيع العوان الإسرائيلي، هل سيستعزّ حوّر الممانعة والتمّالي التحالف بين حركة

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

## ”

## نحت امام موجة

## جديدة من الاسلام

## السياسي في

## المنطقة، بالاكليد

## ذات طابع شبابي

## “

وفي سورية وليبيا واليمن وصلنا إلى حروب داخلية، وفي المغرب خسّر الإسلاميون انتخابياً، عبر صناديق الاقتراع، أما في تونس فيأهت خسروا انتخابياً، بل عبر انقلاب على العملية الديمقراطية بأسرها.

كيف انعكست الخورة المضادة على الاتجاهات الإسلامية عموماً... كانت هناك تحشّوات عديدة بهذا الشأن، خصوصاً من خدراء عرب وغربيين، ذهبوا إلى أنّ جماعة الإخوان المسلمين ستعود إلى المغرب والعمل المسلّح، لكن وبالرغم من بروز اتجاه في الجماعة ينهض نحو العمل الريادي والسياسي، وعاد الجيش من الباب الخلفي إلى الحكم، وفكرة المواجهة واليأس من المسارات

## عن مؤتمر المناخ:

## «عالم من تقرا مزاميرك...؟»

## سوست جميل حنّ

وافق ممثل دول المشاركة في مؤتمر الأطراف بشأن تغير المناخ (كوب 28) في دبي على إنشاء صندوق «الخسائر والأضرار»، من شأنه أن يدفع تكاليف الأضرار الناجمة عن العواصف والجفاف بسبب التغير المناخي، ويشتر مصطلح «الخسائر والأضرار» إلى التآثيرات التي تعاني منها دول عديدة جراء العواصف والفيضانات وموجات الجفاف وغيرها، الناجمة عن التغيّر المناخي، وقد قال الأمين العام لبلدات المتحدة أنطونيو غوتيريس: «تضاعف الحكومات، حرفياً، إنتاج الوقود الأحفوري، وهذا يُسبب مشكلة مضاعفة يواجهها الناس والكوكب»، ولا يمكننا معالجة كارثة المناخ من دون معالجة السبب الجذري لها: الاعتماد على الوقود الأحفوري».

تقرير فحوصة الأبحاث، الذي أصدره كل من معهد استوكهولم للبيئة، ومعهد Climate Analytics، ومركز أبحاث E3G، والمعهد الدولي للتنمية المستدامة وبرنامح الأمم المتحدة للبيئة، ويُقيّم إنتاج الحكومات المخطّط المتوقع للنشح والغاز مقابل المستوي العالمية المتوقعة من درجات الحرارة المستهدفة في اتفاق باريس، صدر تحت عنوان: «هل نسير صوب الخفض التدريجي للوقود الأحفوري أم العكس؟ كبار منتجي الوقود الأحفوري يحطّطون بزريد من الانسجراج على غرّة على اقتراض التصّار الإسرائيلي»

غرّة على اقتراض التصّار الإسرائيلي»

غرّة، لا تفقد إيرادات مراكز الأبحاث التحقّية في القطاع، بالإضافة إلى نزوح الاستثمارات الأجنبية، وتشنر مئات الآلاف الأشخاص، يمكن تطبيق هذا السيناريو إذا انتقلت تجارة لاختيار قيادة جديدة، إلا أنّ هذا قد يفتح فرص نجاح سيناريو كهذا تحصيليًّا، ولكنّ فشل الخطة السياسية في القطاع يعني التنازل لشأنها السياسي فيه، تتناوّل عدة سيناريوهات تشكل هذا النظام، من اقتراض من الدول الفاعلة في المجتمع الدولي دولياً، لمحاولة على الموافقة على إثارة نفخة الشبوه السياسية لخرجات المدينة هذا السيناريو الثالث: إن تسطير إسرائيل عسكريا كقوة احتلال على قطاع غرّة، إلا أنّ حلّوة غرّة من شأنها أن تطلق المقاومة مسلحة جديدة، وبالإضافة إلى ذلك، ترتب على قوة الاحتلال الأزمات تجاه السكان الحاضنين لها، وفق الأبحاث لهذه الأداة مع السلطة الفلسطينية، إلا أنّ هذا السيناريو سيواجه بمقاومة من الفلسطينيين، كماقوامتصع روابط القرى التي شكّلتها مراكز الإدارة المدنية الإسرائيلية منتمين لمسوفن في نهاية العقد السبعينيات وطلّع الثمانينيات من القرن الماضي، السيناريو الرابع: إدارة عربية، يعقّد اصحابه أن من مصلحة المركزية المصرية فتح، ومسعى المشراوي، نائب رئيس التيار الإصلاحي عربية (أو من جامعة الدول العربية بالتعاون مع السلطة الفلسطينية لإدارة القطاع مرحلياً، إضعاف الجانب الإخوان المسلمين، على اعتبار أنّ «حماس» ولدت من رحم الجماعة، وتعدّ من أجنحتها، إلا

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

الديمقراطية، إلا أنّ الاتجاه العام للجماعة الأدّى في مصر وغالبية الدول العربية حافظ على العمل السلميّ والخطاب الذي يتجنّب المواجهة، لكن ذلك لم ينفّ بروز اتجاهات أخرى قوية وعنيفة؛ الأولى هو صعود تنظيم الدول الإسلامية، الذي أضعف حضور القاعدة ونفوذها في أوساط الجهاديين العرب، وإلى أني زلزال امنّي وإعلامي عالمي، ونشر الرعب في أرجاء المعمورة، وكان ناجماً عن انهيار الخلق بالديمقراطية في سورية والعراق، واستفّار الغضب لدى جيل الشباب مما حصل بعد الربيع العربي من انقلابات.

ديناميكيات السياسات في المنقطة في العام 2012 مؤتمر مهم، ومن شأنه أن يمتدّين في ضمنها الابتعاد الكامل عن التديّن والدين، ومن ضمنها بروز اتجاه جديد يدفع نحو الصوفية والروحانية والتديّن البنية، وترفع إلى كونها موجة مركبة جلية باستقطاعات للتراي ودراسات الإسلامية (بداية معاً، وربما أيضاً يعرّض ذلك من اتجاه فئات من الشباب والجنّص واليهوديين ايوت على دورتيّ متتاليتين، أظهرت موقياً نحو التديّن الفردي الذي يعنى انحصاراً من النقط الأيديولوجية والاتجاهات الإسلامية عموماً... كانت هناك تحشّوات عديدة بهذا الشأن، خصوصاً من خدراء عرب وغربيين، ذهبوا إلى أنّ جماعة الإخوان المسلمين ستعود إلى المغرب والعمل المسلّح، لكن وبالرغم من بروز اتجاه في الجماعة ينهض نحو العمل الريادي والسياسي، وعاد الجيش من الباب الخلفي إلى الحكم، وفكرة المواجهة واليأس من المسارات

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل

صورة لجنود الجيش العراقي وهم يمشون في شوارع الموصل



## آراء

# غزة.. فلسطين بين قيامتين

**وليد سيف**

يستعصي الكلام في إحدى حالتين صُديِن: حين يكون الموضوع ملتصبا شائكا معقدا، وحين يكون واضحا وضوح الشمس في وقت الظهيرة. فالأولى كحال حاطب الليل الداجي الذي يضلّ فيه البصر، والثانية كحال الناظر في ضوء ساطع يعشي البصر: وفي الأولى نتجحت عن الكلمات التي لا تحاطبها الشبهات والالتباسات، وفي الثانية تخشى أن تكون الكلمات نافلة و«كليشيهيات» في حضرة الحقائق المائلة للعيان، فالدينّ مستغن عن التبيان، والنهار لا يحتاج إلى دليل، والمن لا يحتاج إلى تمثيل، ولا يحجّده إلا من عميت بصيرته لا يصرّده، أو هو يتعالى عن الحقّ لأنه عدوّه، ثم لا يكفي بذلك حتى يعمل على تعمية الأبصار وتضليل العقول. فهل يحتاج نهر الدم الفلسطيني المتدفق منذ نحو مائة سنة، وهذه الجنازير غير المسبوقة، وتجريد الشعب الفلسطيني من حقوقه الإنسانية المشروعة، هل يحتاج هذا كله إلى تُرجمان لكي يفهمه عالم الرجل الأوروبي الأبيض، وهو الذي ترجمنا منه كل تلك المصطلحات الحقوقية الكونية، تنديدا بالظلامات الإنسانية الكبرى، وسعيا إلى خلق عالم أكثر عدالة وإنسانية: التطهير العرقي (Ethnic Cleansing). الإبادة الجماعية (Genocide). الفصل العنصري (Apartheid). المحرقة (Holocaust). الحل النهائي (Final Solution). حق تقرير المصير (-Right of Self-determination). وحتى مصطلحات الاستقلال وحكم الذات والحزبيات المدنية والديمقراطية وغيرها، ذات أصول في اللغات الأوروبية، ونحن فقه الحقوق شيء، وإنزله على الواقع الحقوقي الكوني، واستخاله في معجمنا السياسي، إذ المغلوب المظلوم أحق به وأمله. ولكن فقه الحقوق شيء، وإنزله على الواقع شيء آخر. هنا ينجم النفاق ازدواجية المعايير، انطلاقا من المصالح العمياء، وغترسة القوة وخطابات المركزية الأوروبية الاستعمارية التي اختلقت صورة الأطراف الشرقية الأقل عقلانية، ومن ثم الأقل إنسانية، والأجدر بالخشوع والتبعية. واستنطن هذا الخطاب بعدا داروينيا يحيل إلى أحكام الضرورات الطبيعية وقوانينها الموضوعية الخارجية الكونية ليُفر من الأحكام الأخلاقية. فلا حيلة للأقوى في تسديده وتفوقه، كما لا حيلة للأضعف في خضوعه. فكذلك طبائع التاريخ وسنن الحياة القسرية، بل هي دافع التطور فيه. ولا باس، يمكن للقوى المتغلب أن يملك ترف التعاطف مع الأدنى المغلوب، بعد أن يتم سحقه إلى الأبد، ولا يبقى منه إلا أشباح الماضي ورواية الأباء وأثار من الفولكلور الشعبي التي تصلح للفرجة أو العرض في المتاحف.

الاستعمارة من الداروينية الطبيعية إلى الفضاء الاجتماعي السياسي لتغذية فكرة التفوق العرقي الأوروبي وتسويغ هيمنته الاستعمارية تطوَي على مفارقة، من جملة مفارقات في تطور الفكر الحقوقي الغربي بين الذات والأخر، أو بين المركز والأطراف. فقد أسس مفكرو الأنوار فكرة المساواة على الطبيعة الواحدة التي يولد بها الإنسان مطلقه، قبل أن تتدخل المعطيات التاريخية والاجتماعية الموروثة في التمييز والتقسيم والتراتب المادي والاستغلال والاستعباد. حتى إذا تطوّرت الرأسمالية الاستعمارية جرى استدعاء الطبيعة من جديد بعبدها الدارويني هذه المرّة في خطاب المركزية الأوروبية والتفوق العرقي وإخضاع الأطراف.

طبيعتان، إذن، إحداهما للمركز المتغلب والثانية للأطراف المغلوبة. أما من وجد بعض الحرج الأخلاقي في خطاب التفوق العرقي الطبيعي، فربما أحال إلى الشروط الحضارية والتاريخية التي تفوق بها الغرب في مسار التطور الكوني الواحد. ولكن تطور الشروط المادية التاريخية في المركز دون غيره يحتاج إلى تفسير. وإذ يفضي تفسير التاريخ بالتاريخ إلى دائرة مفرغة، فلا معدى من الارتداد إلى فكرة التفوق العرقي ولو على نحو مضمّن: التفوق العرقي والتطور الحضاري وجهان لعملة واحدة، وكلاهما تعبيرٌ عن الفكر التطوري المستعار من الداروينية: فإذا انستد المخارج الأخلاقية لم يجد بعضهم إلا أن يخلتق للهيمنة الغربية الاستعمارية وظيفة إنسانية أخلاقية. وهي تحضير الشعوب المتخلفة المغلوبة. فذلك هو عبء الرجل الأوروبي الأبيض. والعبء يعني مسؤولية أخلاقية يتكلف لها صاحبها! ولم يسلم من هذا المعنى حتى أشدّ أعداء الرأسمالية الاستعمارية: ماركس وإنجلز، إذ سوّغا استعمار المجتمعات الشرقية الراكدة خارج مسار التطور الكوني بأنه السبيل إلى وصل إليها بشروط التطور في المركز الغربي، وإن كان الثمن باهظا مرحليا، فالجائزة الأجلّة أكبر وأعظم. المركزية الأوروبية من جديد، وإن تنوّعت النماذج الفكرية والإيديولوجية المتصارعة، وظهرت بوجوه مختلفة، تراوح بين القبح العنصري الفاضح والتجمل الناعم، إلا من التيارات المتأخرة التي استطاعت التجرّد من سطوة الخطاب السائد، لتعمل على تفكيكه، وتمدّد ضحايا الاستعمار بادواتٍ فكريةٍ أخرى، لكشف اليات السيطرة الممتدّة حتى الآن.

ما لا يستوحيه خطاب المركزية الأوروبية من الطبيعة التطورية الداروينية، بوصفها معطيات موضوعية لا علاقة لها بالأحكام والخيارات الأخلاقية، يستلهمه من الفكر النيتشوي الذي يرفض وجود مرجعية قيمة وأخلاقية متعالية لها قيمة حقيقة صديقية كونية. وإن هي كذلك، القوّة وحدها هي المرجع والقيمة والمطلب، من دون أيّ ادّعاءات أخلاقية. نعم إنه عالم موحش مُعتم، ولكن هكذا هو ولا مفرّ. من جديد، تبرز مفارقة أخرى، ففي جانب من هذا الخطاب النيتشوي يبدو أنه دعوة إلى الانعقاد الفردي من أي سلطة قديمة عليا، ولكنه، في الجانب الأخر، يتضمّن تجسيد القوّة في صراع الإرادات والأخلافات: القوّة هي الحقّ، أو هي هكذا في مذهب المتغلب، فلا عجب أن يستمدّ منه الفكر النازي. وهنا يلتقي خطاب التفوق العرقي الذي يستمدّ من الطبيعة الداروينية التطورية، مع الخطاب النيتشوي الذي يطلق القوّة من القيود الأخلاقية، مع فكر المادية التاريخية الذي لا يدين الرأسمالية الاستعمارية حتى يراها آخر حلقات التطور الكوني الذي سبق به الغرب، شرطا وتهيدا للحلقة الأخيرة في التطور التاريخي والتي سيأتي معها الفردوس الأرضي ونهاية التاريخ. فلسفات متخالفة لتلتقي على ثابت واحد: التفوق الغربي ومركزية الغرب، وثنائية المركز والأطراف التي تغذي ازدواجية المعايير.

لم يكن الخطاب العنصري والفاشي هو موضوع الصراع، فمن أطلع، مثلا، على أفكار تشرشل في الخندق المقابل تجاه شعوب المستعمرات البريطانية يعلم مدى عنصريّته. ولكن خطيئة هتلر الكبرى أنه ترجمها عمليا في المجال الحيوي الأوروبي نفسه، متوسعا

ومستعبدا فيه. ومن شأن تحقّق أهدافه في السيطرة على المركز أن يستتبع الهيمنة على الأطراف المستعمرة. ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تتخّن تحت وطأة الاحتلال النازي، وكانت بريطانيا تواجه التغول النازي بتكاليف باهظة، كانت كلّ منهما تمارس أشجع أشكال القهر والعنصرية في مستعمراتها، ومنها فلسطين.

وبينما كان الحلفاء يردّون أنهم يدافعون عن العالم الديمقراطي الحرّ ضد ديكتاتورية هتلر، لبثوا يُتكرن حق الشعوب المستعمرة في الحزّية والاستقلال وتقرير المصير. فهذه كلها قيم ومطالب لا تليق إلا بالرجل الأوروبي الأبيض التي اكتسبها بنفوقه مهما تكن أسبابها: مادية طبيعية، أم استعمارية وسياساتها بعد ذلك في سياق ازدواجية المعايير الحقوقية بين المركز والأطراف، فالديمقراطية والحقوق المدنية التي يتفاخر بها الغرب تخضت بالمجتمع الغربي، ولا تنطبق على العلاقات الدولية، إذ تسيطر بضع دول عظمى على القرار الدولي وفق مصالحها وموازنين القوى فيها. ولنلحظ، في هذا السياق، الضغوط الهائلة التي مارسها الغرب الرأسمالي لإسقاط النظم الديكتاتورية والشمولية في الحزّن الأوروبي: إسبانيا والبرتغال واليونان ودول أوروبا الشرقية، حتى نجح أخيرا في ذلك، بينما بقي يعمل بكل جهده على إحباط التحوّلات الديمقراطية الحقيقية في دول الأطراف كي لا يضمّنها لها غير الطغاة المرتبطين به ارتباطا وجوديا. ويمكن، في المقابل، التأمّر لإسقاط نظام ديكتاتوري، فقط إذا حاول الحزّن من هيمنة المركز الغربي الرأسمالي.

وفي أثناء الحرب الباردة لم يتوقّف الكلام عن تصوير الصراع بأنه بين العالم الحرّ وإمبراطورية الشر والديكتاتورية والحكم الشمولي. والعالم الحرّ هو الغرب الرأسمالي تحديدا. أما الأطراف التابعة فلا يضرّ أن تحكمها نظم ديكتاتورية ما دامت تخدم مصالح المركز. وما إن انتهت الحرب الباردة، ودخلت الدول الأوروبية الاشتراكية في دين الرأسمالية والديمقراطية أفواجا، حتى رسمت حدودا جديدة للصراع على خطوط الحضارات، لا سيما الحضارتين الغربية والعربية الإسلامية. هل كانت فكرة صراع الحضارات قراءة تحليلية استشرافية لمعطيات موضوعية، أم كانت تمويهها على خطة استباقية لمواجهة طموحات الحزّن النهوض والاستقلال في الحزّن العربي الإسلامي. وحالة الصراع إلى جذور ثقافية ودينية، بدلا من طبيعته الحقيقية؟

لماذا يكرهوننا؟ تساءل بعض كبرائهم، متجاهلين تاريخا طويلا من الهيمنة الاستعمارية، وظيفي إحلالي استيطاني (إسرائيل)، أدى إلى اقتلاع شعب فلسطين وتهجيره وحرمانه من حقوقه الإنسانية، مع أشجع أنواع العنف والتخكيل والإبادة والتنظيف العرقي.

يجري تجاهل ذلك كله للتركيز على أصول الاختلافات الثقافية الحضارية. وقد توجي عبارة صراع الحضارات أن طرفيها على صعيد أخلاقي واحد يتمثل في رفض الآخر المغاير. ولكنه ليس كذلك، فهو في التصور الغربي صراع بين حضارة غربية تمثّل قيم العقلانية والتنوير والحزبيات المدنية والتقدّم والعلم وبين حضارة التخلف والهمجية والظلمية والخرافة والعنف، وإذاقته ما لم يذقه منذ أكثر من أربعة عقود، سبباً في كشف هؤلاء المتصهينين العرب، والذين كانوا يعيشون بيننا وفي دولنا ومدننا وبلداتنا وأحيائنا، منذ سنوات، بعضهم مطيع للكيان وداعم له في العلن، وكثير منهم داعم له في الخفاء، والذين لم يكونوا الجرؤوا في السابق على الظهور بهذا الشكل العلني الفاضح والوقح، لكنهم أخيرا لم يكتفوا بالظهور، بل أصبحوا يفتخرون بصهيونيّتهم، فتراهم وتسمعهم ينهشون في لحم الفلسطينيين، ويحملونهم مسؤولية ما يجري في قطاع غزة، ويتحدّثون عن أحقية إسرائيل بالدفاع عن نفسها، ويدافعون عنها، ويقدمون مبررات لجرائم الإبادة الجماعية التي ترتكبها ضد الفلسطينيين، ويتعاطفون مع الأسرى الإسرائيليين، ويترحمون على قتلاهم، ويساؤون بين القاتل والمقتول، وبين المحتل والمقاوم، ويحملون حركة حماس مسؤولية هذه الجرائم، بدعوى أنّ الحياة كانت وريدية في قطاع غزة، لولا استفزاز «حماس» الجيش الإسرائيلي الوديع والمسالِم، ودفعه إلى التحرك ضد المسلّحين الفلسطينيين الذين هاجموا المستوطنات والقواعد الإسرائيلية

” **في وسطنا العربي، تجد من يتماهى مع الخطاب الغربي الاستعماري الصهيوني. ولا عجب، فالاستلاب والتغريب وكره الذات سمات عامة في هذا التيار الليبرالي الجديد المتصهين**

**حتى من أقام على أيديولوجيته اليسارية والقومية يبدو خجولا في دعمه مقاومة تتعبا وتعبئ بالمرجع الإسلامي، وإن كانت تعلن بصوت مسموع ان معركتها في الاساس حقوقية، لا صراع اديان وثقافات واعراق**

“

ورفض الاختلاف والتعددية. وبما هي كذلك، فهي تمثّل تهديدا للمكتسبات الإنسانية والحضارية التي حققها الغرب الذي يجب أن يدافع عنها من أجل الإنسانية جمعا، فهي معركة الخير مع الشر. وبذلك، يصبح المتغلب في وضع الدفاع عن النفس تحت غطاء أخلاقي ويجرم المغلوب، وتحمل الضحية الحزّية والتقدم والديمقراطية.

ومن المؤسف أن بعض حركات التطرّف والإرهاب التي كان بلاؤها على المجتمعات العربية والإسلامية أعظم منه على الغرب قد أمّدت العرب بذريعة أخرى لتعزّيز فكرة صراع الحضارات. وكانت طوق النجاة لإرهاب الدولة العربية الرسمي، إذ صرفت الأنظار عنه، وقصمت ظهر المعارضة على الجملة، وساهمت في إجهاض الانتفاضات الشعبية ضد الاستبداد والفساد. وإن عمل

الغرب وموالوه في بلادنا على ردّ الإرهاب إلى جوهر الإسلام ونصوصه، هان عليهم بعد ذلك أن يجمعوا التيارات والتوجّهات الإسلامية في سنة واحدة مع «داعش» وأخواته. وعلى ذلك، تصبح مقاومة الاحتلال والحصار نشاطا إرهابيا ينفي التحالف على محاربتة كما وقع التحالف للقضاء على داعش. وهنا يتم عزل هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر عن سباقه التاريخي وظروفه الموضوعية وأسبابه التي يتحمّل الكيان الصهيوني مسؤوليتها: اغتصاب الوطن الفلسطيني والتهجير القسري والإحلال والاحتلال والمستوطنات والمذابح والحصار وتجريد الشعب الفلسطيني من حقوقه الإنسانية الأساسية، ولا كلام عن حق الشعوب الشرعي في مقاومة الاحتلال غير الشرعي، ولا عن القرارات الدولية التي ضربت إسرائيل بها عرض الحائط، ولا عن تنكّرها لانفاقيات السلام المخلة أصلا بالحقوق الفلسطينية، ولا عن رفضها المبادرة العربية للسلام في مقابل التطبيع الكامل والاندماج في المنطقة. يجري تجاهل ذلك كله، ليقرّر الخطاب الإعلامي والسياسي الغربي حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها!

لا حق للشعب الذي كابد الاحتلال وجرائمه على مدى عقود طويلة في المقاومة، ولقوى الاحتلال أن تدافع عن نفسها ضد الشعب الذي يبرز تحت الاحتلال، فأى مهزلة سوداء وقلب فاضح لحقائق الواقع. وفي وسطنا العربي، تحد من يتماهى مع هذا الخطاب الغربي الاستعماري الصهيوني. ولا عجب، فالاستلاب والتغريب وكره الذات سمات عامة في هذا التيار الليبرالي الجديد المتصهين، الذي لا يرى في الغرب إلا قديم التنوير والعقلانية التي تتناقض مع موروثنا الديني والثقافي الذي هو عندهم رأس الداء وأصل الحقوقية للصراع مع الكيان الصهيوني الذي ينتظم في الإطار الاستعماري الغربي.

وهكذا تجد المقاومة، مهما يكن توخّؤها العقدي، محاصرة في الوسط العربي نفسه بين النقاض؛ أنموذج التطرّف الإرهابي الداعشي الذي احتفظ الإسلام ومعاني المقاومة والجهاد، وتم تعميمه زورا لوصم المقاومة ذات التوجه الإسلامي به، وأنموذج شيوخ السلطان الذين يحزّمون المقاومة، على الأقل حتى تكتمل أشرطها، وعلى رأسها أمر الإسام وولي الأمر (وهو جزء من المشكلة، لا الحل) وبين الأنموذج الليبرالي المتصهين الذي يمكن أن يصل به الأمر إلى الانحياز المعلن لإسرائيل. وهذا بالطبع إلى جانب الحصار الإسرائيلي نفسه، ومن ورائه الإمبريالي الغربي، ومعها جميعا النظام السياسي العربي الرسمي (المتخاذل أو المتواطئ)، بل كذلك سلطة أوسلو. ولا أعلم حركة تحزّرية واجهت هذا العدد من الحصارات.

وحتى من أقام على أيديولوجيته اليسارية والقومية يبدو خجولا في دعمه مقاومة تتعبا وتعبئ بالمرجع الإسلامي، وإن تُعلن بصوت مسموع أن معركتها في الأساس حقوقية، لا صراع اديان وثقافات وأعراق، فالتناقض الأيديولوجي والفئوي ما زال مقدما عند الكثيرين على التناقض الرئيسي مع الغرّة والطغاة، فيأخذ من رصيده الجوامع الوطنية والحقوقية والصراع مع العدو الغاصب المحتل، وكان الأجدر أن يوضع التدافع الأيديولوجي على محك التسابق في مقاومة العدو الوطني والقومي الواحد.

(صاحب «التغريبة الفلسطينية»)

” **ظاهرة المتصهينين العرب لم تكن قبا امرا طارئا، بل تشكّل تيارا واضحا يكر ويتعرع بينا**

“

المواقف لا يمكن أن تصدّر إلا من شعوبي استنبطن النفاق في قلبه، أو باع ضميره في سبيل عرض من الدنيا زائل، لذلك بدت البغضاء من أفواه هؤلاء المتصهينين العرب، ومن أقلامهم المسمومة والمأجورة في طعنهم أمتهم ودعوتهم المسلمين من أبناء وطنهم إلى التخاذل وإعلان الولاء للصهاينة بصور متعدّدة، ودعم طغيان جيش الكيان المحتل ضد أبناء فلسطين وغرّة، الأمر الذي يتطلب

■ مكتب بيروت
بروت ـ الجزيرة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هافتة: 009611442047 - 009611567794
البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
■ الاشتراكات:
alaraby.co.uk/subscriptions
هافتة: +97440190635
جوال: +97450059977
■ للاتصالات:
alaraby.co.uk/ads

■ المكاتب
المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة - برج الفردان - لوسيل، الطابق الـ 20 -
هافتة: 0097440190600

■ رئيس التحرير **حسام كنانة**
■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المحرر الفني **عبد منعم**
■ السياسة **جمانة فريحات**
■ الاقتصاد
■ مصطفى **إميد السلام**
■ الثقافة **نجوان ديولس**
■ منوعات
■ **ليال حداد**
■ **الراب** **معن البياري**
■ المجتمع **يوسف حاج علي**
■ الرياضة **نيك التليالي**
■ تحقيقات **محمد عزام**
■ مراسلون **نزار قنديل**

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)